

في مراقبة لوضعية نتيناهاو في الآونة الأخيرة بعد التصعيد المتدرّج للكيان والذي حاول من خلاله شلّ قدرة المقاومة، وتحقيق "النصر الكامل" الذي كان يدّعيه منذ بداية الحرب، يبدو أنه يحاول إطالة أمد الحرب مستغلاً الانشغال الاميركي بالاستحقاق الرئاسي. لكن ماذا بعد للمرحلة التي تلي وقف اطلاق النار؟ سيكون نتيناهاو أمام واقع مختلف خاصة بما يتعلق بالانقسام الداخلي.

ظهر من خلال هذه السلسلة من العمليات أن نتيناهاو سعى للتصعيد في المنطقة، بما يخدم هدفه في إطالة أمد الحرب سعياً منه لتحقيق المزيد من المكاسب نتيجة نشوة "النصر" المزعوم التي انتبته والتي جعلته طامعاً في تحقيق المزيد، خاصة مع قرب الانتخابات الأمريكية الأمر الذي يعقّد المشهد أمام الإدارة الديمقراطية، في ظلّ انحيازه لصالح ترامب، ورغبة منه لفوز الأخير الذي سيمكّنه من تخفيف ضغوط الإدارة الأميركية عليه فيما يتعلق بالبيئة السياسية الإسرائيلية الداخلية، ويمنحه الغطاء اللازم للتصعيد ضد محور المقاومة في المنطقة، بحسب اعتقاده. هذا بالإضافة إلى أن هذا الفوز سيمنحه القدرة على المناورة في اتخاذ قرار وقف الحرب على غزة، في ظل انتفاء عامل الضغط الخارجي عليه للتأثير على وضعه السياسي، كما وتوظيف دعم ترامب فيما يختص بمشاريع الاستيطان والضم بالضفة الغربية للمحافظة على تحالفه مع اليمين الديني المتطرف الذي ما زال يرفض وقف الحرب، ويسعى لمزيد من المكاسب في الضفة والقدس.

إلا أن نتيناهاو على الرغم من ما يدّعيه من إنجازات استطاع تحقيقها إلا أنه لا يزال يفتقد لثقة الداخل الصهيوني، فصحیح أن الهجمات الأخيرة استطاعت زيادة التأييد والدعم لمثل هذه الخطوات إلا أنه سرعان ما بدأت يتبدّد ويتراجع وفق ما عبّرت عنه استطلاعات الرأي كما وبعض أصوات المعارضة.

وفي هذه الورقة، عرض لأبرز العناوين المتعلقة بوضعية نتيناهاو السياسية؛ إن كان على مستوى الثقة وعلاقته بالأطراف الداخلية كما والولايات المتحدة، هذا بالإضافة إلى بعض نتائج استطلاعات الرأي الأخيرة وإدارته للحرب على لبنان.

1- تراجع الثقة

بعد اغتيال الأمين العام لحزب الله وبدء العدوان الصهيوني: ارتفعت نسبة اليهود الذين أعربوا عن ثقتهم العالية والعالية جداً في قيادة الكيان، لا سيّما بنيامين نتنياهو، فبعد أن كانت 30% في 2024/9/16 أصبحت 37% في 2024/9/30، إلا أنها نسبة لا تزال متدنية مقارنة بالقيادة العسكرية خاصة غالانت (من 35% حتى 57%) وهاليفي (من 46% حتى 63%). وعليه، فعلى الرغم من ادّعائه تحقيق مجموعة من الإنجازات عبر تفجيرات البايجر واغتيال الأمين العام لحزب الله السيد الشهيد حسن نصرالله وثلة من القادة المجاهدين، إلا أنه لا زال من الصّعب على نتنياهو كسب ثقة الجمهور والتي يبدو في ظل ارتفاعها إلا أنها نسبة طفيفة لا تُعدّ مهمّة.

-قبل العدوان الإيراني: في استطلاع رأي للقناة 12 العبرية، سبق العدوان الصهيوني على إيران، ظهر انخفاض ثقة الجمهور في رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو إذ أنّ معظم الإسرائيليين فضّلوا إجراء انتخابات مبكرة. وقد ظهر أن 51% من بينهم دعوا لإجرائها في أقرب وقت ممكن، بينما أراد 39% الانتظار حتى الانتخابات العامة المقبلة، المقرر إجراؤها رسمياً في تشرين الأول 2026 .

-على الرغم من الدعم السياسي بداية أحداث السابع من أكتوبر والتي حققت إلى حدّ ما جزء من الوحدة الداخلية حاول نتنياهو في كل خطاب توظيفها والتشديد عليها تحت عنوان "مواجهة حرب وجودية"، وفي ظل العمليات التي أقدم عليها الجيش من ضربات قاسية استهدفت المقاومة إن كان على صعيد أجهزة البيجر أو اغتيال القيادات وعلى رأسهم الأمين العام، عند هذا المستوى استطاع نتنياهو الحفاظ على ثقة المستوى السياسي ودعمه إلا أنه ومع بدء العمليات البرية وحجم الخسائر التي بات جيش الاحتلال يتلقاها، عادت الأصوات الداخلية لتتشكك بنوايا نتنياهو وظهرت من جديد مؤشرات فقدان الثقة وبدأت الدعوات المنادية لوقف الحرب وإعادة سكان الشمال منعاً من الغرق في المستنقع اللبناني والحفاظ على ما تم تحقيقه من "إنجازات حتى لا تفقد قيمتها".

وعليه، على الرغم من كل ما تعرّضت له المقاومة وما استطاع نتنياهو تحقيقه من خلال حكومته، إلا أنه حتى الآن لم يستطع كسب ثقة الجمهور والكتل السياسية، كما والمؤسسة الأمنية إذ أن مصالحه الشخصية والسياسية وطموحاته لا تزال المصدر الأساسي للتشكيك به وبنواياه.

2. علاقته بالأطراف الحليفة والمعارضة

إن العمليات الأخيرة وما استطاع الكيان تحقيقه تكتيكياً، ساهم في رفع شعبيته باستطلاعات الرأي إلى حدّ ما، واسترضاء معسكره اليميني المتشدد، وحلفائه السياسيين على حد سواء. لكن تبقى رغبة نتنياهو بالنجاة سياسياً هي العامل الأبرز، أكثر من أي شيء آخر، الذي يفسّر التوسع المفاجئ للصراع إلى جبهات متعددة بالمنطقة، وهذا ما بات يتحكّم أكثر في طبيعة علاقته مع كل من الأطراف الحليفة والمعارضة.

- الائتلاف الحكومي: لا يزال داعماً أساسياً لخطوات نتنياهو وقراراته، لا سيما سموتريتش وبن غفير، نظراً لكونها تسمح لهذه الأطراف في كسب الوقت وتحقيق خططهم وطموحاتهم ورؤيتهم التوسعية (تغيير الواقع اليهودي - العربي في الضفة، تقويض الجهاز القضائي ودفع رؤيته لحربه)، إذ تنسجم خياراته مع ما يسعون لتحقيقه، كونه يسمح بما لم يسمح به أي من أسلافه. وبالتالي، هناك توافق واضح بين قرارات نتنياهو التي تعتبر في أغلبها منبثقة من ضغط اليمين المتطرف الذي يستغلّ وجوده في الحكومة من أجل تنفيذ ما استطاعوا من عنهجية بحق الشعب الفلسطيني وشعوب الدول المجاورة بالإضافة إلى الحفاظ على استقرار الائتلاف ووجودهم السياسي وتحقيق "الإصلاحات القضائية" التي تتناسب مع قوانينهم. وبالتالي، يعتمد نتنياهو إلى إرضاء هذه الأطراف لمنع انسحابها من الائتلاف. إلا أن ذلك لا يمنع وجود بعض الخلافات المتعلقة بالعناوين الداخلية، كسعي سموتريتش لمصادرة الأموال الفلسطينية المجمدة لدى الكيان، حيث أرسل سموتريتش، رسالة إلى رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو، هاجمه فيها لأنه يمنع هذه الخطوة، واتهمه بالمماطلة. إلا أن هذه الخلافات سرعان ما يعمل نتنياهو على معالجتها واحتوائها لا سيما في هذه المرحلة عبر توجيه الاهتمام إلى الخارج والإنجازات المزعومة. ولا بد من الإشارة إلى أن نتنياهو استطاع حتى الآن التحكّم

بطموحات الائتلاف وفق ما يتناسب مع مصالحه، وهذا ما أشار له ناحوم برنياع الذي قال أن "نتنياهو يعمل بموجب منطق مختلف. فقد أقام كتلة سياسية مستقرة، وهو الذي لديه الصلاحية فيها. وهذا أكبر إنجازاته في حياته السياسية الطويلة. فبعد سنة من كارثة 7 أكتوبر، هو في ذروة قوته. وباستثناء يوأف غالانت، لا أحد في الائتلاف يجرؤ على أن يتحداه".

-أمّا فيما خص المعارضة، فإنّ عملية البيجر واغتيال الأمين العام لحزب الله، كان الدّعم واضحًا لهذا التصعيد كذلك بداية العملية البرية، لكن في الأيام الأخيرة عادت الأصوات المعارضة إلى العلن لا سيما لابييد الذي بدأ يطالب بالتوصل لتسوية وتحرير الأسرى ووقف الحرب مع عودة اتهامه لنتنياهو بالمماثلة واستغلال الأحداث لمصالحه السياسية كذلك فيما خص العدوان الإيراني واعتراضه على الضربة على اعتبار أنها غير كافية، ولا يزال يتهمه بإضعاف الكيان ويدعوه لتخفيف "حدة الغطرسة والخطابات المتبجحة". ففي الأسبوع الأول للعدوان على لبنان، استطاع نتنياهو، كما في بداية أحداث السابع من أكتوبر، وتحت عنوان الخطر الوجودي، تحقيق الوحدة في الداخل الصهيوني على المستويين السياسي والعسكري، إلّا أنّه وبعد الضربة الإيرانية وفي ظل الخسائر على الحدود بدأت تظهر بعض الأصوات المعارضة لنتنياهو ولسياساته والتي تعيد تصويب أصابع الاتهام نحوه.

وعليه، لجأ نتنياهو لاستخدام الأسلوب نفسه والخطاب ذاته تجاه شرائح الجمهور الصهيوني المختلفة على اعتبار أن الحرب على لبنان هي من ضمن الحرب الوجودية وأهدافها تصبّ في عودة سكان الشمال مع الدعوة لجعل الوحدة الداخلية أساسًا لنجاح العمليات كذلك الإشادة بقدرة الجيش والتأكيد على أن النصر حليفه. وعليه، عمد إلى انتهاج السياسة نفسها التي كانت بداية أحداث السابع من أكتوبر مع تصميم وغرور أعلى كونه المبادر إلى الهجوم وليس المدافع، وخاصة بعد سلسلة الإنجازات التكتيكية، بالإضافة إلى محاولته الممطالة والمراوغة في سبيل تحقيق مشروع الكيان في تغيير وجه المنطقة، وهو يسعى إلى احتواء الخلافات وتبديدها والتي كان آخرها داخل الائتلاف بين كل من بن غفير وسموترتيش، حيث استدعى كليهما إلى مكتبه، من أجل حل الخلاف العلني بينهما والخاص بميزانية وزارة الأمن القومي. وبالتالي، يسعى نتنياهو لتصعيد العمليات العسكرية في لبنان وتحقيق أكبر قدر ممكن من الإنجازات التكتيكية التي من شأنها أن تضاعف حجم الدعم وتحقّق تأييدًا من مختلف الأطراف

ما يرفع أسهم بقاءه ويكون بذلك حقق ما يدّعيه من أهداف للحرب وحافظ على وجوده السياسي. إلا أن ذلك لا يمنع بعض الأطراف لا سيما لايبيد ومن منطلقات سياسية وتنافسية أن يعيد تصويب الاتهامات نحوه وتحميله مسؤولية الفشل والإخفاق الذي حلّ بالكيان.

3-موقف الولايات المتحدة

لا شكّ في أن الولايات المتحدة تعطي حكومة نتنياهو الضوء الأخضر في عدوانه الحالي على لبنان، إذ تحاول إدارة بايدن دعم وكبح رئيس الوزراء الإسرائيلي، بنيامين نتنياهو، في نفس الوقت. فبعد تقديم الدعم اللوجستي والاستخباراتي في عملية اغتيال الأمين العام لحزب الله وفي استمرار العدوان بهدف القضاء على أي وجه من وجوه المقاومة في المنطقة لا سيما حزب الله، باتت اليوم تحتّ الكيان على ترجمة النجاحات الاستخباراتية والعسكرية التي حققتها مؤخراً بما في ذلك اغتيال السيد حسن نصرالله وعدد من قادة حزب الله وحركة حماس، إلى إنجازات سياسية، إذ تعلم واشنطن أنه مع الوقت يُصبح من الصعب تسهيل منجزات العدو في المرحلة الأولى من الحرب في أي مفاوضات، وبالتالي ستتقلّص قدرة العدو على فرض شروطه، ولذلك تسعى إدارة بايدن إلى الضغط حالياً دبلوماسياً لتحقيق وقف إطلاق نار بشروط الكيان. إلا أن العمليات والإنجازات التكتيكية التي حققها نتنياهو جعلته يمتلك رغبة غير محدودة تجاه العمليات العسكرية النوعية والجريئة، حيث اكتسب الكيان زخمًا كبيرًا خلال الأسابيع الأخيرة، عبّر عنه موقفه المتحدي غير المسبوق حتى لأقرب حلفائه، الولايات المتحدة. فنتنياهو يعمد تحديّ إدارة بايدن تارةً ويخضع لضغوطها تارةً أخرى.

تعمل إدارة بايدن على تأمين انسجام بين مصالحها في المنطقة واستعدادتها للانتخابات المقبلة، حيث تحاول جذب أصوات العرب والمسلمين في الانتخابات الأميركية المقرّرة في 5 تشرين الثاني من خلال الظهور كإدارة تعمل لوقف إطلاق النار. إلا أن نتنياهو يستغلّ هذه المرحلة، قبل الانتخابات، للضغط على الإدارة الحالية كي تتماشى مع قراراته وتدعمها في سبيل تحصيل دعم اليهود في الانتخابات، وفي الوقت نفسه هو ينتظر عودة ترامب ويحاول بث الرسائل التي ترحب بعودته ووصوله من جديد إلى سدّة الحكم، وبدوره ترامب كان قد أطلق سلسلة من التصريحات التي تراوحت بين حتّ نتنياهو على قصف منشآت نووية إيرانية، وهو

ما تجنبه الكيان في ضرباته لإيران وبين انتقاد رئيس الوزراء الإسرائيلي بالقول إن "هجوم 7 أكتوبر ما كان ليقع لو كنت رئيساً"، وإنه سوف يضغط على الكيان حتى ينهي حروبها، فهذه السياسات المبهمة إلى جانب شعار حملة ترامب "لنجعل أميركا عظيمة من جديد"، هي ما يعوّل عليها نتنياهو. فتوجهات ترامب "الانعزالية" قد تجعله يعطي نتنياهو مزيداً من الحرية للتصرف في الحرب الدائرة حالياً في غزة ولبنان، وهذا ما أشار له غدعون راهط، أستاذ العلوم السياسية في الجامعة العبرية في القدس، أن "إحدى محطات نتنياهو الرئيسية هي الانتخابات الأميركية. إنه يصلي من أجل فوز ترامب، الذي يعتقد أنه سيمنحه الكثير من حرية الحركة ليفعل ما يطمح إليه"، على اعتبار أن تجربته مع الجمهوريين كانت جيدة جداً بخلاف الديمقراطيين الذين هم أكثر صرامة معه، وهذا وفق ما صرّح به أفيف بوشينسكي، المعلق السياسي الإسرائيلي وكبير الموظفين السابق بحكومة نتنياهو.

وبالتالي، يحاول نتنياهو التماهي في مواقفه بين الطرفين لتحصيل الدعم اللازم لمخططاته مهما كانت نتائج الانتخابات وصبّها في مصلحته. وبالتالي، فإن الإدارة الأمريكية تتعامل بليوننة إلى حدّ ما في التعاطي مع نتنياهو فلا يمكنها ممارسة الضغط في هذا الوقت الحساس مع قرب الانتخابات وفي الوقت نفسه لا يمكنها التراخي لكسب تأييد الداخل. وعليه، تحاول الولايات المتحدة تعزيز الدعم من جهة والترويج لصفقة مزيفة حتى مرور الاستحقاق الرئاسي.

في المقابل، يسعى نتنياهو في كل مرّة لاختلاق سبباً لعدم الامتثال، لأي سعي لوقف إطلاق النار، الأمر الذي يفشل الدبلوماسية، في ظل اعتماده على القوميين المتطرفين، الذين يدعمون حكومته، ويحرضونه على ردّ عسكري أقوى في غزة ولبنان، على اعتبار أن إنهاء الحرب كجزء من اتفاق لإطلاق سراح الرهائن يعني تهديداً كبيراً لنتنياهو، وهو غير مستعد لقبوله، لذا فهو ينتهكه ويراوغ بشأنه طوال الوقت. مع الإشارة إلى الدبلوماسية الأمريكية في الأساس قامت على أنه مهما كانت متطلبات حرب الكيان واحتياجاتها، فسيتم منحه إياها لخوضها.

4-الجمهور الصهيوني

إن مشاعر الإحباط وخيبة الأمل ما زالت تسيطر على أغلبية الإسرائيليين، إذ أصبحت وعود رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو بتحقيق نصر كامل على حركة حماس جوفاء، والإسرائيليون إما يشعرون بخيبة الأمل لأن تعهداته لم تتحقق أو أنهم لا يصدقون أن مثل هذا الإنجاز ممكن. إلا أن الروح المعنوية المنهارة للإسرائيليين تلقت دفعة قوية يوم 17 أيلول الماضي، عندما تحوّل الاهتمام فجأة نحو لبنان بعد سقوط عدد كبير من الشهداء والجرحى، بسبب تفجير متزامن لآلاف أجهزة النداء الآلي (البيجر) ثم مئات أجهزة الاتصال اللاسلكي (ووكي توكي) في اليوم التالي، وذلك في عملية استخباراتية محكمة، ومن ثمّ إقدام جيش الاحتلال على سلسلة هجمات جوية أسفرت عن استشهاد الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله، وشن عملية عسكرية واسعة على لبنان حملت اسم "الأسهم الشمالية"، مما عزّز شعبية بنيامين نتنياهو بين الإسرائيليين. لكن هذا الارتفاع في الروح المعنوية للإسرائيليين قد يتضح فيما بعد أنهما مؤقتان، فلا يزال عشرات الآلاف من الإسرائيليين نازحين عن منازلهم الموجودة في مرمى نيران الحزب، وازدياد عدد النازحين الإسرائيليين مع توسيع حزب الله نطاق هجماته، هذا بالإضافة إلى الخسائر التي يتكبّدها الجيش مع بدئه العملية البرية التي يسقط فيها بشكل يومي عشرات القتلى والجرحى، ما سيدفع نتنياهو إلى اتخاذ خطوات جديدة لاحتواء أي أصوات ستخرج والتي بدأت تظهر مؤشراتها في الأصوات المطالبة بوقف الحرب والوصول لتسوية، في ظل القلق من الوصول إلى إشعال فتيل حرب شاملة على الجبهات المتعددة التي ذكرها نتنياهو مرارًا وتكرارًا كما والغرق في مستنقع لبنان، وهذا من شأنه أن يندّر بكارثة محتملة، ليس فقط بالنسبة للجمهور الصهيوني وبنيته الأساسية، بل وأيضا بالنسبة لاقتصاده المتعثر بالفعل ومكانته العالمية. إذ يعتقد غالبية الإسرائيليين أن الحكومة الحالية تفتقر إلى أهداف واضحة، بما فيها مسار العمليات العسكرية الحالية في جنوب لبنان، كما يعتقد جزء كبير منهم أن حكومة نتنياهو لا تبذل ما يكفي من الجهد في سياق التخطيط لسيناريو مرحلة نهاية الحرب. وكشف استطلاع أجراه "معهد سياسات الشعب اليهودي" عن أن 57% ممن شملهم الاستطلاع يرون أن الافتقار إلى أهداف واضحة يعد السبب وراء استمرار الحرب. ويعتقد 76% من الإسرائيليين الذين شملهم الاستطلاع أن استمرار الحرب لفترة طويلة يرجع إلى عدم اتخاذ

الحكومة القرارات الصحيحة في الوقت المناسب. فيما قال 55% إن الحرب طال أمدها بسبب اعتبارات سياسية داخل الحكومة.

5. استطلاعات الرأي

تشير استطلاعات الرأي إلى أن حزب الليكود بزعامة نتنياهو استعاد خلال الأسابيع الأخيرة (بعد الضربات التي استهدفت المقاومة) بعضًا من التأييد، إلا أن الائتلاف اليميني في البلاد ما زال في مرتبة متأخرة عن أحزاب المعارضة:

أ-18 ت 1 2024: أظهر استطلاع الرأي أن حزب "الليكود" يواصل التراجع، حيث حصل على 23 مقعدًا في "الكنيست" في حال أُجريت الانتخابات الآن، في حين استقر حزب "معسكر الدولة" عند 20 مقعدًا.

ب-7 ت 1 2024: في استطلاع رأي أجراه معهد الديمقراطية الإسرائيلي، في ذكرى مرور عام على هجوم السابع من أكتوبر، حصلت جميع القيادات السياسية والعسكرية على درجات تقييم متدنية إلى متوسطة على أدائها منذ 7 أكتوبر الماضي، وقد حصل بن غفير ولابيد ونتنياهو على أدنى الدرجات.

ت-27 أيلول 2024: على خلفية العدوان على لبنان والتوتر المتصاعد في الشمال، أظهر استطلاع رأي لـ "معاريف"، تقدّم "الليكود" في عدد مقاعد الكنيست على منافسه "معسكر الدولة" بقيادة بيني غانتس وقد بيّن الاستطلاع أن "الليكود" سيحصل على 25 مقعدًا في الكنيست المؤلف من 120 مقعدًا، بينما يتراجع "معسكر الدولة" إلى 19 مقعدًا. كما ويحصل حزب "هناك مستقبل" بقيادة يائير لابيد على 15 مقعدًا، وحزب "إسرائيل بيتنا" بزعامة أفيغدور ليبرمان على 14 مقعدًا. وبالإجمال، يحصل معسكر المعارضة لنتنياهو على 57 مقعدًا، فيما يحصل المعسكر المؤيد له على 53 مقعدًا.

6. إدارة للحرب

1- في خطابه الأخير في 28 تشرين الأول 2024، قال رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو: "في 7 أكتوبر من العام الماضي، تعرّضنا لضربة شديدة، لكننا نهضنا على أقدامنا

ولم ننهار. لم نستسلم، بل خضنا حرباً قوية، حرباً تغيّر وجه الشرق الأوسط. منذ ذلك الحين وحتى اليوم، إلى جانب الألم الرهيب الذي يشعر به الشعب بأسره، نحن ندافع بشجاعة وإصرار عظيم عن بقاء إسرائيل. من هاجمنا جلب لنفسه كارثة غير مسبوقة. هناك في الحرب الحالية خط من التشابه مع حرب الاستقلال، حين وقفنا أمام سبع دول عربية، والآن نحن نقف أمام سبع جبهات إرهابية. لكن يجب أن أؤكد أنه اليوم نواجه تحدياً مختلفاً تماماً أمام عدو عنيف يهدد ليس فقط حياتنا، بل يهدد الشرق الأوسط والعالم بأسره. نواياه الخبيثة في القتل والتدمير تسببت في خسائر فادحة على مدى العام الماضي. محور الشر المتشدد بقيادة إيران يهدد بإبادة دولتنا ويهدد بإغراق المنطقة بأسرها في الفوضى...".

2- في بيان له، قال إن "الهجمات الجوية الواسعة التي ينفذها الجيش الإسرائيلي على لبنان تخدم هدف تغيير موازين القوى بين الجانبين"، مضيفاً "نقول لأولئك الذين لم يفهموا بعد، أريد أن أوضح سياسة إسرائيل: نحن لا ننتظر التهديد، بل نتوقعه". وتابع مهدداً: "في كل مكان وفي كل ساحة وفي أي وقت، نحن نقضي على كبار المسؤولين، ونقضي على الإرهابيين، ونقضي على الصواريخ". وأردف تنديهاً: "تعهدتُ بأننا سنغير موازين القوى في الشمال، وهذا بالضبط ما فعله. نحن ندمر آلاف الصواريخ والقذائف الموجهة نحو المدن الإسرائيلية والمواطنين الإسرائيليين".

يسعى تنديهاهو للاستفادة من كل فرصة أو حدث أو إنجاز ليراكمه ويستغلّه في سبيل تحقيق مصالحه ومخططاته، خاصة بعد الضربات القاسية التي تعرّض لها حزب الله منذ منتصف شهر أيلول الماضي، إن كان بتفجير البيجر وصولاً لاستهداف ثلة من كوادر وقادة المقاومة بمن فيها قادة الرضوان، وجريمته الكبرى التي أدّت لاغتيال الأمين العام لحزب الله، وما تبعه من عدوان عنيف استهدف القرى والمدن اللبنانية أدّى لنزوح عدد كبير من السكان، وسقوط الجرحى والشهداء. على إثر هذه "الإنجازات"، حاول تنديهاهو استكمال سياساته التصعيدية إشباعاً لجشعه وغروره بعد أن تمكّن جيشه من تحصيل هذه المكاسب ظلماً منه أنه يستطيع بذلك تحقيق النصر المزعوم والتأسيس للشرق الأوسط بحلّته الجديدة، التي تتوافق مع البرامج التوسعية التي صاغها وائتلافه الحكومي من النيل إلى الفرات.

يستمر ننتياهو بتكريس مصالحه وأهدافه الشخصية والسياسية، عبر توظيف الفرص، والمماثلة والمراوغة من أجل تسجيل المزيد من النقاط التي يعتقد أنه من خلالها يمكنه الحفاظ على وجوده وكسب المزيد من الدعم والتأييد الداخلي الذي يؤمن بقاءه في الحكم حتى في المرحلة المقبلة. وفي إدارته للحرب، يعمل ننتياهو على:

1. السعي لتحقيق التأييد الدولي والحفاظ على دعم الغرب والولايات المتحدة على اعتبار أن الخطر الذي يحدق بالكيان سيمسّ بأمن واستقرار الشرق الأوسط والعالم بأسره.

2. تثبيت وتحويل الإنجازات التكتيكية ومضاعفتها لإعادة رسم وجه المنطقة بما يتناسب مع الشرق الأوسط الجديد الذي يبغى والأمريكي تحقيقه والذي لا وجود للمقاومة فيه، حيث يتم الترويج لمشروع جديد للشرق الأوسط مبنيّ على الخطط التوسعية الاستعمارية لدول المنطقة والتي عبّر عنه سموتريتش مرّاتٍ عدّة.

3. محاولة التخلّص من المعارضين لسياساته وخطته لا سيما غالانت، حيث يسعى في الآونة الأخيرة لاستبداله، في ظل التوترات المستمرة بينهما (حول أهداف الحرب، قانون التجنيد..).

4. استقطاب كل الكتل السياسية والجمهور الصهيوني لدعم سياسات الحكومة تحت شعار "مواجهة حرب وجودية" أو "حرب البقاء" والدفاع عن الكيان تجاه الخطر المحدق بهم. إذ يحاول تصويب الأنظار على الجمهورية الإسلامية الإيرانية كخطر داهم محاولاً احتوائها. هذا التصويب الذي من شأنه أن يجمع الأطراف الداخلية كافة سواء الائتلاف، المعارضة كما والجمهور الإسرائيلي والتالي، توجيه الأنظار إلى إيران وربط الأمن والأمان وإزالة الخطر بمواجهتها بالوحدة الداخلية.

5. إفقاد المقاومة منظومة القيادة عبر تعزيز سياسة الاغتيالات والعمليات الأمنية.

6. احتواء الخلافات الداخلية ومحاولة معالجتها لا سيما في المرحلة الحساسة التي يمرّ بها الكيان.

7. ربط صمود الكيان بعدم انهيار الشرق الأوسط والعالم، والترويج لاتفاقيات السلام مع دول جديدة في المنطقة.

8. انتهاج استراتيجية في إدارة المعارك قائمة على إضعاف حزب الله وإبعاده عن الحدود ثم إجباره على توقيع اتفاق بحسب ما ذكر مسؤولون إسرائيليون، وذلك من خلال توجيه ضربات المكثفة والسعي لتدمير بنيته التحتية لتقليل التهديد الذي يمثله، بحسب زعمه، ثم اللجوء بعد ذلك لمفاوضات دبلوماسية.

9. منح الجيش، حتى الآن، حرية العمل والوقت غير المحدود من أجل المبادرة والعمل كيفما يريد، من دون قيود إلى حدّ ما، لمراكمة المزيد من الإنجازات العسكرية، وبالتالي التركيز على تحصيل رصيد إضافي.

10. الامتناع عن الضغط لإنهاء الحرب لأسباب سياسية، كما والامتناع عن وضع أهداف واضحة لها وجدول زمني، بل الضغط من أجل إطالة أمدها.

11. استمرار الانجرار خلف "الانتصار المطلق".

12. فيما خصّ المفاوضات تتحكّم في قراراته المتوقعة الاعتراضات الصاخبة من شركائه في الائتلاف الحاكم وتهديداتهم المستمرة بالانسحاب من الحكومة في حال وقف إطلاق النار، إلى جانب مصالحه السياسية والشخصية هو بات إلى حدّ ما خاضعًا للائتلاف الحكومي ويتماشى مع طموحاته في هذه المرحلة للحفاظ على وجوده السياسي كما وسعيه لتنفيذ مخطّطه في تغيير وجه المنطقة تحضيرًا للشرق الأوسط الجديد الذي يدّعيه.

وعليه، يبدو أن حالة "النشوة" التي أصابت نتنياهو وحكومته إثر الضربات القاسية التي تلقّاها حزب الله، دفعت الكابينت إلى اتخاذ قرار بالاقترام البري لجنوب لبنان؛ لمحاولة فرض معادلات جديدة في الصراع مع المقاومة، بل وربما في الحياة السياسية اللبنانية. غير أن المكاسب السريعة وحالة الاندفاع التي يبديها نتنياهو باتت تتجاهل عناصر فاعلة وصلبة سيكشفها الميدان والتي قد تُجبر نتنياهو على دفع أثمان باهظة، والتسبّب بفشل جديد للكيان.